ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٣٥١) / عبد الحليم الغزّي
على مائدة القمر ، شهر رمضان ١٤٤٣هـ (ج١)
نقاط مضيئة على اطراف المائدة (ق١)
الاحد : ١/شهر رمضان/١٤٤٣هـ - الموافق ٣/٤/٢٠٢٢م

على مائدة القَمَر..
إنَّها أطباقُنا المهدويَّةُ الرمضانيّةُ الطازجة، أطباقُ البراءةِ والوَلاية بنكهتها الزهرائيّةِ الرَّائقة ومَذَاقِها المهدويّ الفَاخِر، براءةٌ مِن السَّقيفَتين؛
- سقيفة بني ساعدة في المدينة.
- وسقيفة بني طوسي في النَّجف.
وولايةٌ للبيعتين؛
- بيعة الغَدير الأولى؛ بَيعة الأمير.
- وبَيعة الغَدير الثانية؛ بَيعة القائم.
إنَّهُ إفطارُ القلوب عَلى مائدة المحبوب..
• نُقاطٌ مُضيئةٌ على أطراف المَائدة.
في الحلقة الأولى - وهي الَّتي بينَ أيدينا - سأسلِّطُ الضوءَ على نُقاط مُضيئة على أطراف مائدتنا.
النقطةُ الأولى: مُكوناتُ طعامنا، الطعامُ الَّذي يُقدَّمُ على هذهِ المائدَة بنحوٍ خاص أو مَا يُقدَّمُ لعقولكم وقلوبكم وضمائركم عبرَ برامج هذهِ الشاشة.
مُكوناتُ الطعام:
الـمُكوِّنُ الأوَّل: قُرآنُ مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد صلواتُ الله عليهم المفسَّرُ بتفسيرهم فقط وفقط وفقط، لأنَّني أتبرَّأُ براءةً كاملةً بقدرِ ما أستطيع وبقدرِ ما ألتفت وبقدرِ ما أنتبه وبقدرِ ما أتوجَّه، إنَّني أتبرَّأُ براءةً كاملَةً من تفسيرِ سقيفة بني ساعدة، وأتبرَّأُ براءةً كاملةً من تفسيرِ سقيفة بني طوسي، ألا لعنةٌ على السقيفتين.
الـمُكوِّنُ الثاني: حديثهم اختياراً وفهماً بحسبِ موازينهم، حينما أقول اختياراً وفهماً لأنَّهم صلواتُ الله عليهم يتحدَّثونَ بعديدٍ من الألسنة، وهم يريدونَ منَّا وفقاً للأصول الَّتي أصَّلُوها أن نختارَ نحواً من هذهِ الألسنة:
- فألسنةٌ للتقيّة الشديدة.
- وألسنةٌ للتقيّة الخفيفة.
- وألسنةٌ للمداراة؛ للمداراة العقليّة تارةً، وللمُداراة التربويّة والتعليميّة ثانياً، وللمُداراة النفسيّة ثالثاً، وللمداراة وفقاً لسياق المصانعة والمجاملة بحسب القاعدة؛ (امحَض الـمَودَّة لأَخيكَ الْمُؤْمن وَصَانع الْمُنَافق بلسَانك)، هذه قواعدهم.
- وهُناكَ لسانُ البيان التدريجي لا هو بلسانِ التقيّة، ولا هو بلسان المَداراة، ولسانٌ ولسانٌ ولسان، مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد تكلَّموا بالعديد من الألسنة، كيفَ نتعاملُ معَ ذلكَ؟ علينا أن نتعاملَ مع كُلِّ ذلكَ بحسبِ ما جاء في قواعد تفهيمهم؟ بحسبِ قواعدِ المنطقِ العلويّ الَّذي بايعنا عليه في بيعةِ الغدير؛ (هَذَا عَلِيٌّ - هكذا قالَ لنا رسول الله صلَّى اللهُ عليه وآله - هَذَا عَلِيٌّ يُفَهِّمُكُم بَعْدِي)، اختياراً وفهماً، في البدايةِ لابُدَّ أن نختارَ الحديثَ الَّذي يريدونَ منَّا أن نتدبَّرهُ أن نتفهَّمَهُ، أن نغوصَ في أعماقه، أن نُحيطَ بفقه ظاهره وباطنه، أن نُلمَّ بحقائقِ تنزيله وتأويله، هذا هو الَّذي قصدتهُ اختياراً وفهماً، هذا المكوِّنُ الثاني.
المكوِّنُ الثالث: إنَّهُ العقلُ السَليمُ، المبادئ العقليّةُ وهي فطريّةٌ في الوقتِ نفسهِ تنسجمُ مع مذاقِ الفطرةِ النظيفة، حينَ أتحدَّثُ عن العقلِ ما هو بمؤسِّس، وإنَّما هو دليلٌ يُؤيِّدُ ما يفيضُ علينا من قُرآنهم ومن حديثهم.
المكوِّنُ الرابع: إنَّها العربيّةُ الَّتي هي عربيّتهم، لا أتحدَّثُ عن عربيّةٍ وفقاً للمذاق الجاهلي إلَّا إذا أرادوا منَّا ذلك وقَبِلوا ذلك، العربيّةُ عربيّتهم فقط، لأنَّ الفقيهَ الشيعي لن يكون فقيهاً حتَّى يعرفَ معاريضَ كلامهم هذهِ عربيّتُهم الخاصَّةُ بهم.
هذه هي المكوِّناتُ الأصليّةُ للطعام الَّذي يُقدَّمُ لكم على هذهِ المائدة.
ومِراراً وكراراً قُلتُها وأقولُها الآن وأقولُها بعدَ ذلكَ إلى آخرِ ثانيةٍ في عمري: ما جاءَ من حُسنٍ، ومن جمالٍ، ومن أدبٍ رفيعٍ، ومن سلامةِ ذوقٍ، ومن جزالةِ لفظٍ، ومن عظيمِ معنىً، ومن جميلِ محتوىً و و و، ما صدرَ من حُسنٍ في بياني فـــ وحقِّ الزَّهراء هو منهم وإليهم، وما صدرَ منّي من اشتباهٍ، من تردُّدٍ، من شكٍّ، من حيرةٍ، من عَيٍّ في القولِ واللفظ، من عدمِ اتقانٍ في التعبير، من سوءِ فهمٍ، من خلطٍ في المَباني، من عدمِ دقَّةٍ في التفريع على أصولهم، إلى غيرِ ذلكَ ممَّا هو من شأني، فهو منّي خالصٌ مُخلَصٌ منّي فقط..
أنا أخاطبُ جمهوراً مُعيَّناً، أنا لا أخاطبُ جميعَ النَّاس، سأكونُ مجنوناً أن أخاطبَ جميع النَّاس بهذا الخطابِ وبهذا اللحن، خطابي مُوجَّهٌ للشيعةِ المنتظرينَ لإمامِ زمانهم، وللمتديّنين منهم.
قضيَّةٌ أخرى: هذا الكلامُ ذكرتهُ سابقاً وأذكرهُ الآن أيضاً، ليسَ هناكَ من مُتحدِّث يتحدَّثُ عنّي، لا كانَ عندي في السابقِ سكرتير ولا سكرتيرة، وفي هذه اللحظة أيضاً فما عندي من سكرتير ولا سكرتيرة، وليسَ عندي من ناطقٍ يتحدَّثُ عنّي لَا من أسرتي الصغيرة والقريبة منّي ولا من غيرهم، وليسَ عندي من وكيلٍ لا في السابقِ ولا الآن، ولستُ مسؤولاً عن أحد، أنا مسؤولٌ عن فعلي وقولي فقط، لستُ مسؤولاً عن فعلِ أيِّ أحَد أكانَ قريباً منّي أم كانَ بعيداً عنّي، أنا مسؤولٌ عن فعلي وقولي، وليسَ هُناكَ من أحد يَشرحُ كلامي، كلامي هو شرحٌ، والشرحُ لا يحتاجُ إلى شرح، لكن إذا كانَ في كلامي جُزءٌ ليسَ واضحاً، جزء ليسَ مفهوماً، بسببِ خللٍ في بياني، بسببِ ضعفٍ في شرحي، هذا الجزءُ الَّذي لا يكونُ واضحاً، لا يكونُ مفهوماً، اجمعوه وخذوهُ إلى المزبلة، أنا أساساً لا قيمةَ لي حتَّى يكونَ لكلامي الَّذي ليسَ مفهوماً من قيمة، وحقِّ الزَّهراء هذا هو الَّذي أعرفهُ عن نفسي، كلامي شرحٌ لآياتهم بحسبِ حديثهم ولرواياتهم بحسبِ قواعدِ تفهيمهم، ما كانَ واضحاً فخذوا بهِ إذا اقتنعتُم به ووجدتموهُ صحيحاً، أنا لا أطالبكم أن تتَّبعوا كلامي، وإنَّما أقولُ لكم وطالَما قُلتها احترموا عقولكم وحكِّموا عقولكم، تُحاسَبُونَ في يوم القيامةِ ليسَ وفقاً لعقلي وإنَّما وفقاً لعقولكم، أنا أُحاسَبُ وفقاً لعقلي، وأنتم كُلُّ واحد فيكم يُحاسَبُ وفقاً لعقله، هذا هو منطقُ الكتابِ والعترة الطاهرة، هذه ثقافتُهم الأصيلة، وهذا فكرهم الواضح، كلامي لا يحتاجُ إلى شرح لأنَّني أتناولُ النصوصَ بطريقةٍ أُفَكِّكها لُغوياً، ونَحوياً، وبلاغياً، أُفَكِّكُها عقلياً، أُفَكِّكها بحسبِ الآيات الَّتي تصبُّ في نفس السياق، وبحسبِ الأحاديث الَّتي تجري في نفس المجرى، وأُكَرِّرُ وأضربُ الأمثلة، وما نصبتُ أحداً يكونُ شارحاً لكلامي، ما كانَ واضحاً من كلامي فهوَ الَّذي أريدهُ، وما كانَ ليسَ واضحاً فخذوهُ إلى المزبلة.

النقطةُ المضيئةُ الثانية: أسئلةٌ كثيرةٌ تردني عن موقفي من السياسة؟
السياسةُ جزءٌ من حياتنا، السياسةُ جزء من ديننا، السياسةُ تُخالطُ الهواء الَّذي نتنفَّسهُ، السياسة تُخالطُ الطعام الَّذي نأكلهُ، تُخالطُ الشراب الَّذي نشربهُ، لا يستطيعُ الإنسان في الحياة إذا كانَ يعيشُ حي اةً طبيعيّةً أن يكونَ مُنفكّاً عن السياسة وعالَمها، القضيّةُ ليست اختياريّةً، مثلما هُناكَ ضرورةُ الطعام والشراب، وهُناكَ ضرورةُ النوم والدواء، وهُناكَ ضرورةُ السكن واللباس، وهُناكَ وهُناكَ، هُناكَ ضَرورةُ السياسة في الحياة، فهي تُخالطُ الدَّنيا في كُلِّ أجزائها، وتُخالطُ الدِّينَ في كُلِّ أجزائه، لا نستطيعُ الفرارَ منها، السياسةُ تُلاحقنا وهي معنا ونحنُ معها، لكنَّني هل أعملُ في السياسة؟ هذا هو الَّذي أرفضهُ، وأنا لا أرفضُ العملَ السياسيّ أساساً، وإنَّما أرفضُ المَنهجَ السياسيّ الَّذي يعملُ بهِ مُتديّنو الشيعة من السياسيّين من المراجع أو من الأَحزابِ الدِّينيّةِ السياسيّة.
في السياسة منهجان؛
- هُناكَ منهجٌ عليٌ المنهجُ الَّذي تكونُ فيه السياسةُ بِكُلِّ تفاصيلها في خدمة الدِّين، هذا منهجٌ عليٌ ولا وجودَ لهُ بيننا، لو كانَ هذا المنهجُ موجوداً بيننا لكُنتُ أوَّلَ الراكضينَ إليه، ولَكُنتُ أشدَّ المتمسّكينَ به، والمستقتلينَ عليه.
- لكنَّ المنهجَ الَّذي يسودُ الواقعَ الدِّينيّ الشيعي هوَ منهجُ السقيفة، هوَ منهجُ معاوية، هوَ منهجُ المروانيّين، هو منهجُ العبّاسيّين، هو منهجُ الشياطين، إنَّهُ المنهجُ الَّذي يجعلُ الدِّينَ في خدمة السياسة، وهذا هو الَّذي فعلتهُ مَرجعيّةُ النَّجف عُموماً ومرجعيّةُ السيستاني خُصوصاً، منذُ سنة ٢٠٠٣ وإلى هذهِ اللحظة، إنَّهم يُوظّفونَ الدِّينَ في خدمة مصالحهم السياسيّة.
النقطةُ الثالثة: مثلما على الَّذي يريدُ أن يتناولَ طعامَ بطنه أن يغسلَ يديه، فعلى الَّذي يريدُ أن يتناولَ طعاماً من مائدة القمر أن يُنَظِّفَ عقلهُ وقلبه، فتلكَ المُكوِّناتُ الَّتي مَرّ الحديثُ عنها تحتاجُ إلى عقلٍ نظيفٍ، وإلى قلبٍ نظيفٍ، ونظافةُ العقلِ والقلبِ بمعقِّم البراءة، البراءةُ الفِكريّةُ أوّلاً وبعدَ ذلكَ تأتي المراتبُ الأخرى من البراءة؛
- العاطفيّةُ ثانياً.
- الفعليّةُ ثالثاً.
- القوليّةُ رابعاً.
فإذا أردتَ أن تتناولَ طعاماً نافعاً مُفيداً حلالاً طيّباً زكيّاً من مائدة القمر عليكَ أن تُعقِّمَ عقلكَ وقلبكَ بالبراءة، بالبراءة الفكريّة، مثلما أرسلَ إلينا إمامٌ زماننا رسالتهُ بشكلٍ واضح؛ (طَلَبُ الْمَعَارِفِ مِنْ غَيرِ طَرِيقِنَا أَهْلَ البَيْتِ مُسَاوِقٌ لِإِنْكَارِنَا)، نحنُ بحاجةٍ إلى براءةٍ عامَّةٍ من كُلِّ ما يُخالفهم صلواتُ اللهِ عليهم.
لكنَّني أريدُ التركيزَ هنا على نوعٍ خاصٍ من البراءة:
- إنَّها البراءةُ من المنهج الطوسي.
- والبراءةُ من المنهج القطبي الشيعي في واقعنا الشيعي.
- والبراءةُ من المنهج الخطّابي القذر.
البراءةُ بحسبِ هذهِ العناوين هي الَّتي تجعلُ العقلَ نظيفاً، وتجعلُ القلبَ نظيفاً كي يستطيعَ الإنسانُ أن ينتفعَ من طعامِ مائدة القمر، إنَّها أطباقنا المهدويّةُ الرمضانيّةُ الطازجة.
لابُدَّ من براءةٍ من المنهج الطوسي.
المنهجُ الطوسيّ هو المنهجُ الشافعيّ الشيعي، إنَّهم شوافعُ الشيعة، إنَّهم المقصِّرةُ، إنَّهم البَتريَّةُ، إنَّهم المرجئةُ.
البراءةُ من المنهج القُطبي الشيعي.
الأحزابُ والتنظيماتُ والتشكيلات الَّتي تأثَّرت بفكرِ محمّد باقر الصدر، أو بفكرِ محمّد الشيرازي.
قطعاً أثرُ محمّد باقر الصدر في الواقع الشيعي أكبرُ بكثيرٍ وكثيرٍ وكثيرٍ جِدَّاً من أثرِ محمّد الشيرازي بهذا الخصوص بسبب قِلَّةِ أتباعه، البراءةُ من المنهجِ القطبي الشيعي وقد تحدَّثتُ عن هذا كثيراً وبالوثائقِ والحقائقِ والتفاصيل.
وبراءةٌ من المنهج الخطّابي.
حين أتحدَّثُ عن المنهج الخطّابي إنَّني أتحدَّثُ عن النُصيريّين بِكُلِّ تفاريعهم الَّذينَ قد يُقالُ لهم العلويّون في سوريا ولبنان، ويُقالُ لهم النصيريّون في تركيا، ويُقالُ لهم، في إيرانَ، وفي العراق، أتحدَّثُ عن المنهج الخطّابي بشكلٍ عام، وعن المجموعة الخطّابيّة القذرة الَّتي شَكَّلها كمال الموسوي، أفرادٌ منهم هنا في لندن، أفرادٌ في الكويت، وأفرادٌ في القطيف في السعوديّة، وأفرادٌ في بغداد في الكاظميّة في العراق، أتحدَّثُ عن هذهِ المجموعة الَّتي ازدادت فساداً بعدَ موتِ إمامها. في (كمال الدين وتمام النعمة)، لشيخنا الصدوق المتوفّى سنة ٣٨١ للهجرة/ طبعةُ مؤسّسة النشر الإسلامي/ قم المقدَّسة/ صفحة (٥١٢) من التوقيع المعروف وهو أهمّ توقيعٍ عندنا توقيعُ إسحاقَ بن يعقوب الَّذي وردَ إلى السفير الثاني بخطِّ إمام زمانِنا الحُجَّة بن الحسن صلواتُ الله وسلامهُ عليه: (وَأَمَّا أَبُو الخَطَّاب - الَّذي أسّس هذا المنهج - مُحمَّد بنُ أَبِي زَيْنَب الأَجْدَع فَمَلْعُونٌ وَأَصْحَابُه مَلْعُونُون فَلا تُجَالِس أَهْلَ مَقَالَتِهِم - أبو الخطَّابَ عاشَ زمانَ الإمام الصّادق وقتلهُ العبّاسيّون زمانَ الإمام الصّادق ووَلَّى إلى جهنَّم ألا لعنةٌ عليه وعلى أتباعه من الَّذينَ ماتوا ومن الأحياء، هؤلاء الَّذينَ يتسافدونَ تسافُدَ البهائم، إنَّها علائمُ الظهور، هذا الكلام مُوجّهٌ لإسحاقَ بنِ يعقوب ولِي ولكم، فهذا يعني أنَّهم سيكونونَ موجودينَ في الأزمنةِ كُلِّها - فَلا تُجَالِس أَهْلَ مَقَالَتِهِم - لماذا؟ - فَإِنِّي - الإمامُ يقول - فَإِنِّي مِنْهُم بَرِيء - ألا لعنةٌ عليهم - وآبَائِي عَلَيهُم السَّلَام مِنْهُم بُرَاء).
نُقطةٌ مضيئةٌ رابعة:
أخطرُ شيئينِ في الحياة بلحاظ ما أتحدَّثُ عنه ما يرتبطُ بطعامِ مائدةِ القمر، وإلَّا فإنَّ الأشياءَ الخطيرةَ في الحياةِ كثيرةٌ، لكنَّني مثلما عَنونتُ هذهِ النقاط من أنَّها نقاطٌ مضيئةٌ على أطرافِ مائدة القمر.
الشيءُ الأوّل: الانسياقُ مع البَرنامج الإبليسي.
ينساقُ الإنسانُ من دونِ أن يلتفت بأيَّة وسيلة يتمكَّنُ الشيطانُ من شياطين الجن أو من شياطين الإنس أن يجعلَ أحدنا مُنساقاً ضمنَ برنامجه، شيءٌ خطيرٌ هذا حينما ينساقُ الإنسانُ عاملاً وخادماً وعبداً ومُوظَّفاً في البرنامج الشيطاني من دونِ أن يلتفت، كيفَ ينساقُ الإنسانُ في هذا البرنامج من دونِ أن يلتفت؟ إنَّهُ الجهل، وأخطرُ ما في الجهل أن يجهلَ الإنسانُ أنَّهُ يجهل، خصوصاً الَّذينَ عُبئت عقولهم وقلوبهم بالأفكارِ الجاهزة، مشكلةٌ كبيرةٌ هذه.
فكرةٌ جاهزةٌ؛ من أنَّ المرجعَ الأعلى في النَّجف، لا أتحدَّثُ عن شخصٍ بعينه عن أيِّ شخصٍ يُوصَفُ بهذهِ الصفة يكونُ مُقدَّساً، هذهِ الفِكرةُ الجاهزةُ لا حقيقةَ لها.

فكرةٌ جاهزةٌ من أنَّ التشيّع لا بقاء لهُ من دونِ حوزة النَّجف، أساساً حوزةُ النَّجفِ هي حوزةٌ شيعيّة حتَّى نصلَ إلى هذه النتيجة من أنَّ التشيّع لن يبقى إلَّا ببقاء حوزة النَّجف؟! نعم، إذا كانَ الحديثُ عن التشيّع السبروتي، عن التشيّع المرجعي، عن التشيّع السيستاني، عن التشيّع الطوسي، نعم هذا التشيّعُ مرهونٌ ببقاءِ هذه الحوزة الَّتي ما هي بشيعيَّة، أساساً حوزةُ النَّجف سرطانٌ خبيثٌ إلى أبعد الحدود دمَّر التشيّع لعلي وآل علي.

مراجع النَّجف اتخذوا قراراً سرياً أن يُغيروا علم الرجال بطريقة شيطانيّة جديدة، أن يصنعوا علم رجال يختلفُ عن العلم السابق، أن تكونَ مساحة القَبول للأحاديث والروايات أكثر، هذا منهجٌ شيطانيٌ آخر، إذا كانَ المنهجُ الرجاليُّ الشيطانيُّ استمرّ ألف سنة حتَّى تَبيَّن بُطلانهُ في البثِّ المباشرِ وعبرَ الفضاء وعبرَ الأقمار الصناعيّة، فهل سنحتاجُ إلى ألف من السنين ثانية كي يتبيَّن بُطلانُ هذا المنهج الشيطاني الجديد؟! أنا أقولُ لهؤلاء المراجع ما هي مشكلتكَم؟! مُشكلتكَم أنا؟ أنا لا قيمة لي، لماذا تُضلّلونَ النَّاس؟ لماذا لا تعترفونَ بالحقيقة؟ لماذا لا تتمسَّكونَ بدينِ مُحمَّد وآل مُحمَّد؟ مُشكلتكَم أن لا تُصوِبوا قولي كي لا يُقالَ من أنَّ كلامي تَبيّنَ أنَّهُ هو الصحيح ومن أنَّكم مُخطئون هـ ي هذه المشكلة، أنا لا قيمة لي، لماذا لا تبحثونَ عن دينكم أنتم؟ عن دينِ أنفُسكم؟ لماذا لا تبحثونَ عن دين الشيعة هؤلاء الَّذينَ يُؤلِّهونكم، عن هؤلاء الحمير الَّذينَ تركبونَ على ظهورهم؟ هُم يُؤسسونَ الآن لمنهجٍ رجالي شيطاني قذر وسأعودُ إلى هذه النقطة.

السببُ الَّذي سيدفعني للحديث عن بُطلانِ علم الرجال مرَّةً أخرى ما يقومُ به هؤلاء الشياطين من آيات الله العظمى هؤلاء السَّفَلَة من نُوَّاب الشيطان، وهذه وسيلةٌ من وسائل الانسياقِ في البرنامج الشيطاني عبر تجهيلِ طُلَّاب الحوزة، وعبرَ صناعة الأفكا ر الجاهزة الَّتي تُعبّأ بها تلكَ الرؤوس الَّتي تُعمَّمُ بالعمائم الإبليسيّة العبّاسيّة..

الشيء الثاني: أن يُضيعَ الإنسانُ عمرهُ في اللا شيء، لا أريدُ أن أقولَ أنْ يُضَيع عمرهُ في المعاصي، في اللا شيء، ضياعُ العمر في اللا شيء، أمّا ضياعُ العمر في المعاصي فذلك أمرٌ واضحٌ سُوؤه، فهل أنا بحاجةٍ لأن أتحدَّثَ عن هذا الموضوع؟ ضياعُ الوقت، ضياعُ العمر في اللا شيء، كُلُّ ثانيةٍ تَمرّ على الإنسانِ من دُونِ عقيدة سليمة خسارةٌ لا تُعوَّض.

كُلُّ ثانية تمرّ على الإنسانِ وهوَ لا يعتقدُ العقيدةَ السليمة، وبعبارةٍ أخرى هوَ لا يعرفُ إمامَ زمانه، فإنَّهُ يرتكسُ في جاهليّته وجهله، (مَن بَاتَ لَيْلَةً)، إمامنا الصَّادقُ يقول، المصدرُ غيبةُ النُّعماني، عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللهِ وسلامهُ عليه؛ (مَن بَاتَ لَيلَةً لَا يَعرِفُ إِمَام زَمَانه فيها، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّة)، مَن باتَ لَيلةً، مَن مرت عليه ساعةٌ، مَن مَرّت عليه ثانيةٌ، والَّذينَ يعرفونَ إمامَ زمانهم معرفةً إجماليَّةً، إذا مَرّت عليهم ثانيةٌ لا يكونونَ في مقامِ خدمةِ إمامهم يخسرونَ خسارةً عظيمة.

إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ الله وسلام هُ عليه، والروايةُ مصدرها (غيبةُ النُّعماني)، حينما سألوهُ عن القائمِ هل ولد؟ فإنَّ الإمام قالَ: لا، يتحدَّثُ عن زمانه عن عصره صلواتُ الله عليه وأردف ذلك أن قال: (وَلَو أَدْرَكتُهُ لَخَدَمْتُه أَيَّامَ حَيَاتِي)، إنَّها أيَّامُ حياة إمامنا الصَّادق، الإمامُ استعملَ تعبيراً دقيقاً، في كُلِّ لحظة من لحظات حياته، يعني حتَّى في نومه، حتَّى حينما ينام فإنَّ نومهُ في خدمة القائمِ صلواتُ الله عليه، فالنومُ جزءٌ من الحياة، رُبَّما حينَ يقولُ الإنسان: (في أيَّام عمري) قد يُقصدُ منها النهارات الَّتي يكونُ فـ يها الإنسانُ مُتيّقظاً، ولكن حينما يكونُ الحديث عن (الحياة)، فإنَّ الحياةَ تجمعُ ما بينَ اليقظة والمنام، الثانيةُ الَّتي يستطيعُ الإنسانُ أن يخدمَ فيها إمامَ زمانه يُحصِّلُ فيها ربحاً عظيماً، والثانيةُ الَّتي تفوتهُ وهوَ لا يخدمُ فيها إمام زمانه سيُصابُ بِخُسرانٍ لا مثيلَ لهُ.

النقطةُ المضيئةُ الخامسة:

أهميّةُ معرفة خصائص الزَّمن الَّذي نعيشُ فيه، إنَّني أتحدَّثُ عن الوجهة العقائديّة، وعن العلاقة بإمامِ زماننا، لا شأن لي بالمجريات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، قطعاً لها مدخليّةٌ في الَّذي أتحدَّثُ عنه لكنَّني لا أُركِّزُ حديثي عليها، إنَّما أوجِّهُ نظري إلى الجهات الَّتي ترتبطُ بشكلٍ مُباشرٍ بمشروعِ إمامِ زماننا من خلال ما عندنا من المعطيات والنصوص، هذا هوَ الَّذي أقصدهُ وهذا هوَ الَّذي أريدُ أن أتحدَّثَ عنه ولو بشكلٍ إجمالي لقلَّة ما بقي من الوقت..

سؤالٌ طَرحهُ كثيرون بعد الَّذي جرى في حربِ أوكرانيا، كثيرونَ سألوا عن (هَرج الروم)؛ هل هو هذا هَرج الروم؟! لا كما يتلفَّظهُ مُعممو الشيعة، عودوا إلى الإنترنت واكتبوا هذا العنوان (هَرج الروم)، واستمعوا إلى العمائم الشيعيّة إنَّهم لا يُحسنونَ لفظ الروايات، فكيف يُحسنونَ شرحها وفهمها؟! يتحدَّثونَ بلسان السوقة، يقولونَ: (هَرَج الروم).

آني أُكـلهم: "هذا هَرَج بسوق هَرَج".

وإنَّما هو (هَرْج الروم)، ليسَ هُناك في لُغة العربِ أن نقول: (هَرَج) هذه لُغةٌ سوقيّة، فهل هذا الَّذي يجري في أوروبا الآن هل هو هَرَجُ الروم؟ الجوابُ: كلَّا وكلَّا وكلَّا، هذا ما هو بهرجِ الروم أبداً، هذه حربٌ تحت السيطرة، البرنامجُ ليسَ سياسياً، وليسَ تحليلياً للحديثِ عنْ ما جرى في أوروبا وما هي التفاصيلُ في كواليسِ حربِ روسيا وأوكرانيا، إذا وجدتُ فرصةً تُناسبُ هذا الموضوع رُبّما تحدَّثتُ فيه.

هَرْجُ الروم؛ حالةٌ خارجةٌ عن السيطرة، والَّذي يجري الآن تحت السيطرة.

هَرْج الروم؛ تسبقهُ علامات، ويحدُثُ في وقتٍ مُعيّن.

ما المرادُ من الهَرْج؟ الهَرْجُ قد يُطلَقُ على كثرةِ سَفكِ الدماء، وقد يُطلَقُ على كثرة الاختلاف والتنافُرِ والَّذي يأتي بعدَ سقوط القيمِ والأعراف والقوانين، الحديثُ عن هَرْجِ الروم ليسَ حديثاً عن سَفكِ الدماء، قد يكونُ في هرجِ الرومِ سفكُ دماء، الحديثُ عن اختلافهم، عن تنافُرهم، عن سقوطِ قيمهم الَّتي يعملونَ بها، إنَّهُ اختلافٌ على مستوى الأفكارِ والعقائد، واختلافٌ على مستوى الأعراف والقيم، واختلافٌ على مستوى القوانين، واختلافٌ من جهةِ عدم التزامهم بالمواثيقِ والمعاهدات والاتفاقيّات فيما بينهم، فضلاً عمَّا فيما بينهم وبينَ غيرهم، هَذا هوَ المرادُ من هَرْج الروم.

في (غَيبة النُّعماني)، طبعةُ أنوا ر الهدى/ الطبعةُ الأولى/ قم المقدَّسة/ الصفحة التاسعة والثمانين بعد المئتين، من حديثٍ بدايتهُ في الصفحة الثامنة والثمانين بعدَ المئتين، الحديثُ السابعُ والستون: بِسنده، عَن جَابِرِ الجُعفي، عَن إِمَامنا البَاقرِ صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه، يَا جَابِر الْزَم الأَرْض وَلَا تُحَرِّك يَدَاً وَلَا رِجْلاً حَتَّى تَرَى عَلَامَات أَذْكُرُهَا لَكَ إِنْ أَدْرَكتَهَا - الكلامُ واضحٌ فالإمامُ يريدُ من جابرٍ أن يكونَ من أحلاس البيوت، أحلاس البيوت المعتزلون فيها، الملتصقون في أجوافها، المبتعدونَ عن النَّاس ، هؤلاء هُم الأحلاس، الإمامُ هنا يُعدِّدُ العلاماتِ بالترتيب، في بعض الرواياتِ لا تُذكرُ العلاماتُ بالترتيب لكنَّ الروايةَ من خلالِ ألفاظها هُناكَ دلالةٌ واضحةٌ على ترتيبِ الأحداث، فالإمامُ هكذا قال: (أَوَّلُهَا).

- أَوَّلُهَا - أَوَّلُ العلامات - اختلافُ بَني العَبّاس - إنَّهم عباسيو بغدادَ والنَّجف - وَمَا أَرَاكَ تُدْرِكُ ذَلك - نحنُ أدركنا هذا، أتمنَّى أن يكونَ كلامي دقيقاً - وَلَكن حَدِّث بِه من بَعْدي عَنِّي - حَتَّى يصلَ الحديثُ إلي وإليكم - وَمُنَاد يُنَادي مِنَ السَّمَاء - فاختلافُ بَني العبّاس في الفترة الزمانيّة الَّتي يُنادي فيها مُنادي السَّماء إنَّها الصيحةُ، الصيحةُ ستكونُ في شهرِ رمضان، وشهرِ رمضان الَّذي تكونُ فيه الصيحة يأتي بعدَ شهرِ رجب العلامات، علامةُ السفياني في أوّله وفي اليوم نفسه يخرجُ اليمانيّ في اليمن والخراساني في إيران - وَيَجِيئكُم صَوتٌ مِنْ نَاحِيَة دِمَشقَ بِالفَتْح، وَتُخْسَفُ قَريَةٌ من قُرَى الشَّام تُسَمَّى الجَابِية، وَتَسْقطُ طَائفَةٌ من مَسْجد دِمَشْقَ الأَيْمَن، وَمَارِقَةٌ تَمرُقُ من نَاحِيَة التُّرك وَيَعقُبُهَا هَرْجُ الرُّوم - وَتستمرّ الروايةُ الطويلةُ - وَسَيَقْبِلُ أخوانُ التُرك حَتَّى يَنْزِلُوا الجَزِيرَة، وَسَيَقْبِلُ مَارِقَةٌ

الرُّوم حَتَّى يَنْزِلُوا الرَّمْلَة، فَتلكَ السَّنَةُ يَا جَابِر فِيهَا اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْ نَاحِيَة الْمَغْرِب - في جهةِ الغرب ، هذا هو الهَرج الَّذي حدَّثتكُم عنهُ قبلَ قليل، فالَّذي يجري فِي حربِ أوكرَانيا ما هو بِهرج الروم، هَرج الرومِ هو هذا.